هنالك امر مضروب عنه فما ذلك • واجاب الواحدي ووافقه الزمخشري
انه تقرير كانه قال ما الامر كما تقولون • قال ابن الخطيب والتقدير
والقران المجيد انك لمنذر وكانه قال بعده انهم شكوا فيه ثم اضرب عنه
وقال بل عجبوا اي فلم يكتفوا بالشك ولا بالرد حتى عجبوا بل جزموا بالخلاف
حتى جعلوا ذلك من الامور العجيبة • فان قيل ما الحكمة في هذا الاختصار الواقع
في موضع واحد حذف المقسم عليه والمضروب عنه واتى بامر لا يفهم الا بعد
التفكر العظيم ولا يفهم مع التفكر الا بالتوفيق العزيز • قال ابن الخطيب
اما حذف المقسم عليه فلان الترك في بعض المواضع يفهم منه ظهوره لانه
من الذكر لان من ذكر الملك العظيم في مجلس واثنى عليه يكون قد عظمه
فاذا قال له غيره هو لا يذكر في هذا المجلس يكون بالارشاد الى ترك الذكر
دال على عظمة فوق ما استفيد بذكره فالله ترك المقسم عليه لبيان
انه اظهر من ان يذكروا ما حذف المضروب عنه فلان المضروب عنه اذا ذكر
واضرب عنه بامر اخر وكان بين المذكورين تفاوت ما فاذا عظم التفاوت
لا يحسن ذكرهما مع الاضراب • مثاله يحسن ان يقال الوزير يعظم
فلا يا تي الملك بعظمه • ولا يحسن ان يقال البواب يعظم فلا يماثل
الملك بعظمه لكون البون بينهما بعيدا اذ الاضراب للتدريج فاذا
ترك المتكلم المضروب عنه صريحا واتى بحرف الاضراب استفيد
منه امران • احدهما الاشارة الى امر اخر قبله مضروبا عنه • والثاني
عظم التفاوت بينهما وههنا كذلك لان الشك بعد قيام البرهان
بعيد لكن القطع بخلافه في غاية ما يكون من البعد فالعجب منه ابعد
قوله ان جاءهم منه سؤال وهو ان مع الفعل بتقدير المصدر
يقول امرت بان اقوم وامرت بالقيام واذا كان كذلك فلم ترك
الاتيان بما هو في معنى المصدر ما يجب ذكره عند الاتيان بما هو في
معنى المصدر ما يجب ذكره عند الاتيان بالمصدر حيث جاز امرت
ان اقوم من غير باء ولا يجوز ان يقول امرت القيام بل لا بد من الباء
ولذلك قال عجبوا ان جاءهم ولا يجوز ان يقول عجبوا مجيئه بل لا بد من قولك
عجبوا من مجيئه والجواب ان قوله • والجواب ان قوله ان جاءكم وان كان
في المعنى قائما مقام المصدر لكنه في الصورة تقدير وحروف التعدية كلها حروف
جارة والجار لا يدخل على الفعل فكان الواجب ان لا يدخل فلا اقل من ان يجوز
الدخول فجاز ان يقال عجبوا ان جاءهم ولا يجوز عجبوا مجيئهم لعدم جواز
ادخال الحرف عليه **قوله** منهم اي يعرفون نسبه وصدقه واما نه
وهذا يصلح ان يكون مذكورا لتقرير تعجبهم ويصلح ان يكون مذكورا لابطال
تعجبهم • اما وجه تقرير تعجبهم فلانهم كانوا يقولون ابشرا منا واحدا نتبعه
وقالوا ما انتم الا بشر مثلنا وذلك اشارة الى انه كيف يجوز اختصاصه
بهذه المنزلة الرفيعة مع اشتراكنا في الحقيقة واللوازم • واما تقرير
الابطال فلانه اذا كان واحدا منهم ونشا بين اظهرهم وظهر منه ما
عجزوا عنه كلهم ومن بعدهم فكان يجب عليهم ان يقولوا هذا ليس من عنده
ولا من عند احد من جنسنا فهو من عند الله بخلاف ما لو جاءهم واحد من
خلاف جنسهم واتى بما يعجزون عنه فانهم كانوا يقولون نحن لا نقدر على
ذلك لان لكل نوع خاصية كما ان النعامة تبلع النار والطير يطير وابن ادم لا
على ذلك **قوله** فقال الكافرون هذا شيء عجيب قال الزمخشري هذا
الى امر اخر وهو الحشر الذي اشار اليه بقوله ائذا متنا وكنا ترابا ذلك
رجع بعيد فتعجبوا من كونه منذرا ومن وقوع الحشر ويدل عليه قوله

في اول

في اول ص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم • وقال اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا لشيء عجاب فذكر تعجبهم من امرين • قال ابن الخطيب والظاهر
ان قولهم هذا اشارة الى مجيء المنذر لا الى الحشر لان هناك ذكر ان هذا
لشيء عجاب بعد الاستفهام الانكاري فقال اجعل الالهة الها واحدا ان هذا
لشيء عجاب • وقال ههنا هذا شيء عجيب ولم يكن هناك ما تقع الاشارة
اليه الا مجيء المنذر ثم قالوا ائذا متنا • وايضا ان ههنا وجد بعد الاستفهام
بالاستفهام امر يؤدي معنى التعجب وهو قولهم ذلك رجع بعيد فانه
استبعاد وهو كالتعجب فلو كان التعجب ايضا عائدا اليه لكان كالتكرار
فان قيل التكرار الصريح يلزم من قولك هذا شيء عجيب لانه يعود الى مجيء المنذر
فان تعجبهم منه علم من قوله وعجبوا ان جاءهم فقوله هذا شيء عجيب يكون
تكرارا نقول ذلك ليس بتكرار بل هو تقرير لانه لما قال بل عجبوا بصيغة
الفعل وجاز ان يتعجب الانسان مما لا يكون عجبا كقوله اتعجبين من امر
الله ويقال في العرف لا وجه لتعجبك مما ليس بعجب فكانهم لما عجبوا
قيل لهم لا معنى لتعجبكم فقالوا هذا شيء عجيب فكيف لا نعجب منه ويدل
على ذلك قوله تعالى ههنا فقال الكافرون هذا شيء عجيب بحرف الفاء وقال في ص
وقال الكافرون هذا ساحر بحرف الواو فكان تعجبا غير مرتب على ما
تقدم وهذا شيء عجيب امر مرتب على ما تقدم اي لما عجبوا وانكروا عليهم
ذلك فقالوا هذا شيء عجيب كيف لا نعجب منه • ويدل عليه ايضا قوله تعالى
ذلك رجع بعيد بلفظ الاشارة الى البعيد • وقوله هذا ساحر اشارة الى
الحاضر القريب فينبغي ان يكون المشار اليه بذلك غير المشار اليه بهذا
وذلك لا يصح الا على قولنا **قوله** ائذا متنا قرا العامة بالاستفهام
وابن عامر في رواية وابو جعفر والاعمش والاعرج بهمزة واحدة فيحتمل
الاستفهام كالجمهور وانما حذف الاداة للدلالة • ويحتمل الاخبار بذلك
والناصب للظرف في قراءة الجمهور مقدر اي نبعث او نرجع اذا متنا وجواب
اذا على قراءة الخبر محذوف اي رجعنا • وقيل قوله ذلك رجع على حذف الفا
وهذا راي بعضهم والجمهور لا يجوز ذلك الا في شعر • وقال الزمخشري
ويجوز ان يكون الرجع بمعنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى
استبعادا لانكارهم ما انذروا به من البعث والوقف على ما قبله على
هذا التفسير حسن • فان قيل فما ناصب الظرف اذا كان الرجع بمعنى
المرجوع • فالجواب ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث •
فصل قال ابن الخطيب ذلك اشارة الى ما قاله وهو الانذار
وقوله هذا شيء عجيب اشارة الى المجيء على ما بينا فلما اختلف الصفتان
يقول المجيء والجائي كل واحد حاضر • واما الانذار وان كان حاضرا لكن
المنذر به كان خارجا على الحاضر فقالوا فيه ذلك • والرجوع مصدر
رجع يرجع اذا كان متعديا • والرجوع مصدره اذا كان لازما وكذلك
الرجعى مصدره عند لزومه • والرجوع ايضا يصح مصدر اللازم
فيحتمل ان يكون المراد بقوله ذلك رجع بعيد اي رجوع بعيد • ويحتمل
ان يكون المراد الرجع المتعدي • ويدل على الاول قوله تعالى الى ربك الرجعى
وعلى الثاني قوله تعالى ائنا لمردودون في الحافرة اي مرجوعون فانه من
الرجوع المتعدي فان قلنا هو من المتعدي فقد انكروا كونه مقدورا
في نفسه **فصل** قال المفسرون تقديره ائذا متنا وكنا ترابا
نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اي رد الحياة
بعيد غير كائن اي يبعد ان يبعث بعد الموت **قوله** قد علمنا ما تنقص

King Saud University
Copyright © King Saud University